كلية التربية للبنات

قسم التاريخ

الصف الثاني / التاريخ الأُموي

أ.د. حَمّـــاد فرحان حمادي المحمدي. Prof. Dr. HammD F Hammadi

محاضرة بعنوان

(الخليفة سليمان بن عبد الملك وسياسته الخارجية) . Caliph Suleiman bin Abdul Malik and his foreign policy

هو سليمان بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي ، أبو أيوب . ولد عام (54هـ) في المدينة ، ونشأ في الشام ، وأحبّ البادية والإقامة فيها . كان ديّناً فصيحا مفوّها عادلا محباً للغزو ، وقد أنفذ الجيش لحصار القسطنطينية .

ولّي فلسطين لأخيه ، وكان لا يزال واليا حين توفى الوليد ، فأخذت له البيعة في دمشق وكان بالرملة ، وقد تولّى الخلافة ، وأتخذ ابن عمه عمر بن عبد العزيز مستشاراً له .

سياسة سليمان الخارجية

أولاً / جبهة المشرق.

لم تحدث فتوحات إسلامية جديدة في جبهة المشرق بعد وفاة كل من محمد بن قاسم الثقفي وقتيبة بن مسلم الباهلي ، وذلك لأن الظروف السياسية التي مرّت بها دولة الخلافة الأموية منذ هذا التاريخ ، أي بعد عام (98هـ) وحتى سقوطها عام (132هـ) ، لم تكن تسمح بذلك . فقد انشغلت بإخماد الحركات التي بدأت تهب في وجهها من جديد مثل حركات الخوارج ، وحركة يزيد بن المهلب ، كما ان الخلافات تجددت بين العرب في خراسان ، وقد استغلّها العباسيون لصالهم ، حيث بدأت دعوتهم السريّة ، كما أن التناحر قد احتدم بين افراد البيت الأموي مما أضعف هيبة الدولة ، بالإضافة إلى ذلك ، فإن هذه البلاد الشرقية التي فتحها المسلمون ، لم تكفَّ عن التمرد والعصيان واشعال نار الثورات حتى أضحى جهد الخلفاء والولاة منصبّاً على إخضاع الثائرين.

ثانياً/ الجبهة البيزنطية .

كان الحدث الكبير الذي شهده عهد سليمان، على هذه الجبهة هو حصار القسطنطينية ، إذ لم يكن هذا الخليفة بأقل رغبة من أخيه الوليد في فتحها ، وكرّس كثيرا من جهوده في الإعداد للزحف عليها ، واستمر في الوقت نفسه بإرسال الحملات لغزو أراضي

البيزنطيين في مناطق حدود آسيا الصغرى ، وعلى الطرق المؤدية إليها بهدف إلهاء السلطات البيزنطية ، والتمويه على الهدف الرئيس .

ففي عام(96هـ) فتح المسلمون حصن الحدود ، وفي العام التالي فتحوا حصن المرأة ، ثم مهّد الخليفة لحملته الكبرى بغزوة بحرية بقيادة عمر بن هبيرة الفزاري . وأشرف الخليفة بنفسه على استعدادات الحملة واختار لقيادتها أخاه مسلمة الذي يعتبر من ألمع القادة العسكريين المسلمين وصاحب فكرة مهاجمة القسطنطينية مباشرة دون المهيد بفتح المدن والمعاقل المؤدية إليها وتمصيرها . وقد تمرّس هذا القائد على قتال البيزنطيين وعرف أراضهم وأساليبهم في حين تولّى قيادة الاسط. ل الإسلامي أمير البحر سليمان.

وأخذ مسلمة كافة الاحتياطات التي تكفل الجاح لحملته ، من حيث العتاد والمؤن والأخشاب اللازمة ، لإقامة بيوت تقي المسلمين برد الشتاء . وقد حشد الخليفة تحت قيادته قوات بلغت 180 ألف جندي جمعها من أهل الشام والجزيرة والموصل ، بالإضافة إلى 1800 قطعة بحرية ، واتخذ من دابق معسكراً له وأعطى الله عهدا أن لا ينصرف حتى يدخل الجيش القسطنطينية . ومن هذا المكان قام الخليفة بتعبئة الجيش الذي تحرّك في عام (98هـ) باتجاه العاصمة البيزنطية ، سالكاً طريق مرعش من ناحية الشام .

ومن جهته فإن الامبراطور البيزنطي ثيودوسيوس الثالث استعد لمقاومة الحصار الشديد على عاصمته ، فرمّم الأسوار وخزّن الغلال ، ومن ثم راح يناوش الجيش الإسلامي لعرقلة تقدمه ، لكن دون جدوى .

وصل الجيش الإسلامي إلى ثغر الأناضول بعد أن اجتاز مناطق الثغور الحدودية ، وتوغّل في هذا الاقليم ، حتى وصل إلى عمورية وحاصرها. علم ليو الأيسوري ، قائد هذا الثغر ، بنوايا المسلمين ، فأبدى استعداده للتعاون معهم ، وكان طموحاً يتطلع إلى انتزاع العرش الامبراطوري ، فاتفق مع مسلمة على خطة تتيح للمسلمين فتح القسطنطينية وترفعه إلى العرش . ثم واصل المسلمون تقدمهم فاجتازوا ثغر الاناضول دون اية مقاومة جديّة ،وأضحت منطقة آسيا الصغرى حتى البوسفور مفتوحة أمامهم . في هذه الأثناء ، حصلت تطورات داخلية مهمة في بيزنطة تمكّن خلالها ليو الأيسوري من ارتقاء العرش باسم ليو الثالث ، واشتهر بأنه الرجل الذي يستطيع مواجهة الأخطار التي تهدد العاصمة بعد أن تنكّر لاتفاقية السلام التي عقدها مع مسلمة ، فخدع المسلمين وتحايل على تجريدهم من أق. اتهم ، في الوق الذي اقترب فيه الجيش الإسلامي من بحر ايجه وسيطر على مدينتي ساردیس وبرجاموس وتقدم إلى أبيدوس على مضيق الدردنيل ، ثم عبر إلى الشاطئ الاوربي ، فألفى أفراده انفسهم عند أسوار القسطنطينية وحاصروها من جهة البر .

تتحرك في الوقت نفسه، الأسطول الإسلامي الضخم باتجاه الدردنيل وبحر مرمرة، وحاصر المدينة من جهة البحر وتمكن من اغلاق الممرات المؤدية إلى البحر الأسود . وهكذا تعرضت القسطنطينية لحصار بري وبحري شديدين .

اراد مسلمة اقتحام المدينة عنوة، فنصب عليها المجانيق الضخمة وأخذ يضربها لكن ردته مناعة الأسوار ، ومهرة المهندسين البيزنطيين ، وتوفر ادوات الدفاع لديهم .

وجاءت عاصفة عاتية ، حطمت عددا من السفن الإسلامية ، وأحدثت تزعزعاً في مسيرتها ، فانتهز البيزنطيون هذه الفرصة ، وأحرقوا عدداً كبيرا منها بالنار الاغريقية، وبالرغم من ذلك استمر المسلمون يحكمون الحصار على المدينة.

وظهرت آنذاك مواهب ليو الثالث العسكرية، فأغلق مدخل البوسفور بسلسلة ضخمة من الحديد لإحكام السيطرة عليه ، وشحن الأسوار بالعساكر ، الذين بذلوا جهودا كبيرة لمنع المسلمين من اقتحام المدينة ، وملأ المخازن ، وارسل جيشاً لقطع طريق الامدادات على المسلمين.

اقلقت هذه التدابير المسلمين ، لكنها لم توهن عزيمتهم ، فبنى مسلمة بيوتا من الخشب أمضى فيها فصل الشتاء ، كما وصلته امدادات برية من المغرب العربي وامدادات بحرية من مصر ، كان من ضمنها جماعة من البحارة المسيحيين ، وقد ساعدته هذه الامدادات على إحكام وتشديد الحصار ، كما أطالت امد الحرب. وأرسل الخليفة ابنه داود على رأس جيش لدعمه وإثارة الاضطرابات في آسيا الصغرى على الحكم البيزنطي. لكن داود فشل في تحقيق هذين الهدفين ، إذ لم يتمكن من الوصول إلى مسلمة ، كما ان قبضة ليو الثالث على آسيا الصغرى حالت دون تحقيق الهدف الثاني .

في هذا الوقت عجز الجيش الإسلامي من تطويق الجبهة الشمالية للعاصمة البيزنطية ، مما مكّنها من الاتصال بساحل البحر الأسود التي أمدتها بحاجاتها من الغلال والمؤن ، في حين أخذت الامدادات والمؤن لدى المسلمين بالتناقص ، بعد فشل وصول الامدادات من الشام ، على الرغم من انهم كانوا يأكلون مما يزرعون ويغنمون .

وجاء البرد قاسيا في تلك السنة ففتَّ في عضد المسلمين ، وهاجمهم البلغار من الجانب الاوربي ،بالاتفاق مع ليو الثالث ، وتغلبوا على القائد عمر بن هبيرة ، وابعدوه عن العاصمة ، وأنزلت النار الإغريقية التي استعملها البيزنطيون أضراراً جسيمة جدا بالسفن الإسلامية. ومما زاد الأمر سوءاً ما جرى من تواطؤ البحارة المسيحيين الذين يعملون في الاسطول الإسلامي ، مع البيزنطيين بعد أن نجح لي الثالث في تحريضهم على العصيان . وما جرى من نفاذ الأقوات ، وطول أمد الحصار ، الذي

استمر ما يزيد على السنة ، وطول خط الامدادات ، ثم وفاة سليمان واعتلاء عمر بن عبد العزيز سدّة الخلافة ، الذي لم يكن يميل إلى مواصلة سياسة الفتوح ، لِما تكلفه من ارواح ونفقات ، جعلت المسلمين في موقف حرج ، ولم ينقذهم سوى كتاب عمر بمن عبد العزيز إلى مسلمة يأمره فيه بفك الحصار عن القسطنطينية والعودة إلى الشام .

ورفع مسلمة الحصار في (شهر ذي الحجة عام 99هـ) وقام بنقل ما تبقى من الاسطول بنقل الجيش البري، إلى آسيا الصغرى ، لكنه تعرّض لعاصفة أثناء عبره الأرخبيل، فتشتتت السفن وهاجمها البيزنطيون ولم ينجُ منها سوى عشر .

يعدُّ هذا الهجوم ، الأخير الذي قام به المسلمون العرب لفتح القسطنطينية ، وكان بداية لتغير ميزان القوى ، لفترة من الزمن ، في الصراع بين المسلمين والبيزنطيين لصالح هؤلاء ، كما أثّر هذا الفشل في الاستراتيجية العسكرية للمسلمين في مواجهة الامبراطورية البيزنطية ، فتحولوا من اسلوب الهجوم إلى اسلوب الاشتباكات والمناوشات التي لم تهدد كيان الامبراطورية.